المولدون وأشهر ثوراتهم بالخلافة الأموية في الأندلس ما بين عام ٣٠٠هـ - ٩١٢م / ٣١٥هـ -٩٢٧م

م.د. ماهر عبد الستار أحمد
maheralrw1970@gmail.com
المديرية العامة للتربية في محافظة الانبار

الملخص

إن دولة الأندلس (شبه جزيرة إيبريا) لاقى شعبها ويلات الظلم والاستعباد والاستبداد على مدار حقب من الأزمنة قبل دخول الإسلام لها والفتح الإسلامي في عهد الدولة الأموية وعاشت أزمنة من الجهل والظلام ثم جاء النور لهذه البلاد وكما قال الملك جل شأنه في كتابه العظيم بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[البقرة: ٢٥٧] ،فبعد الفتح الإسلامي على يد الدولة الأموية دخل الكثير من سكان الأندلس في دين الله الإسلام أفواجاً وذلك دون أي إجبار عليهم ولكن لمجرد سماحة المسلمين شعباً وحكاماً لهذه البلاد وأكرر أن ما قامت به هذه الثورات ما هي إلا عصابات وقطاع طرق وطامعين في الحكم ومفسدين في الأرض ولكنهم استغلوا أوقات الضعف في هذه الدولة الأموية وتم استئصال شوكتهم جميعاً أثناء فترات القوة لهذه الدولة الأموية. إن ثورة بن حفصون كانت اخطر التمردات التي تمردت على الدولة الأموية في الأندلس واستمرت لأكثر من ٤٠عام ما بين (٢٦٧-٣١٦هـ / ٨٨١-٩٢٩م) وخطورتها هذه وعنفوانها يرجع لحصانة موقعها وشدة بأس بن حفصون وقد عاصرت أربعة أمراء من بنى أميه هم (محمد بن عبد الرحمن وابنه المنذر من محمد – وعبد الله بن محمد وما يقرب من خمسة إلى ستة عشر عاماً من إمارة عبد الرحمن الناصر وتم القضاء عليها فى عهد الأخير عبد الرحمن الناصر) ونود أن ننوه هنا إلى صلة بن حفصون بالعبيدين وبابن الأغلب في تونس وبني رستم الخوارج وفي أواخر القرن الثالث الهجري حاول الاتصال بالفاطميين في المغرب بعد قيام الدولة الفاطمية في المغرب كما اعلن في عام ٢٨٦هـ اعتناقه النصرانية وأعلن إرتدادهُ عن الإسلام.

الكلمات المفتاحية: المولدون، ثوراتهم، الخلافة، الأموية، الأندلس.

The Mulids and their most famous revolts during the Umayyad Caliphate in Andalusia 927 AD ـ 315 AH / 912 AD ـــ 300 AH

Maher Abd Alsattar Ahmed
General Dreciorate Of Education In Anbar

Abstract

The state of Andalusia (the Iberian Peninsula) whose people faced the scourges of injustice, enslavement and tyranny throughout the eras of time before the entry of Islam and the Islamic conquest during the era of the Umayyad dynasty. It lived times of ignorance and darkness, then light came to this country.

After the Islamic conquest at the hands of the Umayyad dynasty, many of the inhabitants of Andalusia entered the religion of God, Islam, in droves, without any compulsion on them, but simply because of the tolerance of the Muslims as people and rulers of this country. I repeat that what these revolutions carried out were nothing but gangs, bandits, those aspiring to rule, and corruptors of the land, but they They took advantage of the times of weakness in this Umayyad state, and all of them were eradicated during the periods of strength of this Umayyad state.

The revolt of Ibn Hafsun was the most dangerous of the rebellions that rebelled against the Umayyad state in Andalusia, and it continued for more than 40 years between (267-316 AH / 881-929 AD). Its seriousness and intensity are due to the strength of its position and the strength of Ibn Hafsun's valor. She was contemporary with four princes from the Umayyad family, namely (Muhammad Ibn Abd al-Rahman and his son al-Mundhir from Muhammad - and Abdullah bin Muhammad and approximately five to sixteen years of the emirate of Abd al-Rahman al-Nasser, which was eliminated during the reign of the latter, Abd al-Rahman al-Nasir)

We would like to point out here the connection of Ibn Hafsun with the Ubaidin, with Ibn al-Aghlab in Tunisia, and with the Kharijites with the Banu Rustam. In the late third century AH, he tried to contact the Fatimids in Morocco after the establishment of the Fatimid state in

Morocco. He also leaned towards Christianity and declared his apostasy from Islam.

Key words:Caliphate Umayyad Andalusia revolts Mulids

المقدمة

أولاً وقبل ذي بدء يجب أن نعرف جيداً أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده قال الله عز وجل فى محكم كتابه بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ سورة الأعراف الأية (١٢٨).

أهداف البحث : إن الهدف من دراسة ثورات المولدون وبالأخص فى الحقبة الزمنية من ٣٠٠هـ – ٣١٥هـ هو التركيز على الثورة الحفصونية تلك الثورة المنسوبة إلى عمر بن حفصون الذى ظل فى تمرده لفترة أربعين عاماً مع أمراء الدولة الأموية والخروج فى نهاية البحث بالإجابة على بعض التساؤلات وهي :

١- لماذا قامت تلك الثورات ضد الدولة الأموية ؟

٢- من هو عمر بن حفصون ؟ ومن هم الذين إلتفوا حول هذا الثائر ؟

٣- وما نهاية تلك الثورة ؟

إن المشكلة الأساسية التي واجهت الباحث في تلك الدراسة البحثية هي أن الثورة الحفصونية كأحد ثورات المولدون في الأندلس إختلف المؤرخون في تصنيفها فمنهم من إعتبرها مقاومة شعبية ضد مستعمر (الدولة الأموية) وبالتالي كان متعاطفاً مع هؤلاء الثوار المقاومين للإستعمار الخارجي الممثل في الدولة الأموية [١]

ومن المؤرخين من إعتبر الثورة الحفصونية كأحد ثورات المولدون في الأندلس أنها وغيرها ما هي إلا مجموعة من المتمردين وقطاع الطرق الذين إستغلوا ضعف الأمن والسلطة الأموية أثناء نقاط ضعفها وأخذوا في النهب والسلب على عامة الشعب والمزارعين وتحصنوا بالحصون وكونوا مراكز قوة [٢]

فالمشكلة التي واجهت الباحث هنا هي إلى أي رأي يميل وقد جعلت هذه المشكلة الباحث لا يتوانى في البحث بمنتهى العناية في كتب المؤرخين وكتب التراث التاريخي حتى يخرج بالإجابة على تلك المشكلة وسوف نسرد ما توصل إليه الباحث في ملخص البحث فضلاً على ما سيتم سرده من أحداث تلك الثورات والإشارة إلى وجهة نظر الباحث تجاهها[٣]

وبالطبع يجدر الإشارة إلا أن حدود الدراسة البحثية هي الحقبة الزمنية من عام ٣٠٠هـ – ٣١٥هـ تحديداً في دولة الأندلس وتحديداً في حصن جبل ببشتر كأحد حصون جنوب الأندلس والتي كان يتمركز بها عمر بن حفصون وأعوانه[٤]

أما المنهج المتبع في الدراسة البحثية لهذا البحث فهو المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي المتتبع لهذه الظاهرة (ثورات المولدون في الأندلس ضد الدولة الأموية) [٥]

وقد تم تقسيم الباحث لبحثه ودراسته البحثية كالآتي :

١- عنوان البحث

٢- نبذة مختصرة تضم خطة البحث وأهدافه ومشكلاته والمنهج المتبع فى البحث .

٣- ملخص البحث

٤- مقدمة بسيطة إستعان بها الباحث لتدعيم وجهة نظره تجاه هذه الثورات فإشتملت المقدمة على توصيف دولة الأندلس قبل وبعد الفتح الإسلامي لها على يد بنو أمية والإجابة على السؤال الأكثر أهمية من وجهة نظر الباحث هي تلك الثورات التي قامت ضد الدولة الأموية على حق أم على باطل .

٥- ثم تقسيم البحث الى افكار رئيسية مشتملة على من هم المولدون ؟ وما هي أهم تلك الثورات التي هزت عرش الدولة الأموية في العصر الوسيط؟ وكيف إنتهت تلك الثورة وكيف تم القضاء عليها ؟

٦- ثم تحليل تلك الأفكار الرئيسية إلى أفكار فرعية وصياغة التحليل الأنسب لها .

٧- التوصيات الأخيرة .

٨- الهوامش .

هذا ومستعيناً بالله ومتوكلاً عليه ومحتسب أجر هذا العمل عند الله وراجياً من الله أن يكون علماً ينتفع به ، مقدماً كل الشكر والتقدير لأساتذتي الكرام حفظهم الله جميعاً من كل مكروه وسوء ورحم الله من وافته المنية منهم وأقدم شكري فى المقام الأول لوالداي وأطلب منه سبحانه أن يرحمهما كما ربياني صغيرا .

قبل الفتح الأموي كان سكان الأندلس الأصليين من الكنعانيين الكاثوليك وكانوا خاضعين للنفوذ القوطي وكانوا على اربع أقسام :

١- طبقة القوط الحكام المستعمرين.

٢- الأعيان الرومانيين ومعهم الإقطاعيون ورجال الدين .

٣- طبقة اليهود .

٤- طبقة الشعب العامل من سكان البلد الأصليين .

الأندلس قبل الفتح الأموي الإسلامي :

هذه الطبقات كانت متصارعة ومتناقضة ومن المفيد جداً أن نتعرف على حالة أوروبا والوضع الذي كانت عليه – خاصة بلاد الأندلس – قبل الفتح الإسلامي فقد كان الوضع سيء للغاية والواقع أن أوروبا في ذلك الوقت كانت تعيش فترة من فترات الجهل العظيم جداً، حيث الظلم هو

القانون السائد، فالحكام يمتلكون الأموال وخيرات البلاد، والشعوب تعيش في بؤس كبير، والحكام بنوا القصور والقلاع والحصون، بينما عامة الشعب لا يجد المأوى ولا السكن، وإنما هم في فقر شديد، بل إنهم يباعون ويشترون مثل الأراضي والعقارات وإذا تحدثنا عن الأخلاق في تلك الحقبة الزمنية فالأخلاق متدنية والحرمات منتهكة، وبُعد حتى عن مقومات الحياة الطبيعية، فالنظافة الشخصية – على سبيل المثال – مختفية تماماً، حتى إنهم كانوا يتركون شعورهم تنسدل على وجوههم ولا يهذبونها، وكانوا – كما يذكر الرحالة المسلمين الذين جابوا هذه البلاد في هذا الوقت – لا يستحمّون في العام إلا مرة أو مرتين، بل يظنون أن هذه الأوساخ التي تتراكم على أجسادهم هي صحة لهذا الجسد، وهي خير وبركة له.[٩]

وكانوا يتفاهمون بالإشارة، فليست لهم لغة منطوقة أصلاً فضلاً عن أن تكون مكتوبة، وكانوا يعتقدون بعض اعتقادات الهنود والمجوس من إحراق المتوفي عند موته، ومن حرق زوجته معه وهي حية، أو حرق جاريته معه، أو من كان يحبه من الناس، والناس تعلم وتشاهد هذا الأمر، فكانت أوروبا بصفة عامة قبل الفتح الإسلامي يسودها التخلف والظلم والفقر الشديد، والبعد التام عن أي وجه من أوجه الحضارة المدنية، ولنقارن هذا بما أصبحت عليه أوروبا وبلاد الأندلس بعد الفتح الإسلامي.[١٠]

الأندلس بعد الفتح الاسلامي :

وأنا كباحث في مجال العلم كل ما أرجوه أن أساهم في نشر ما ينفع الناس في حياتي وبعد أن يتوفاني الله سبحانه وتعالى وعز وجل فقد قال سبحانه وتعالى في محكم التنزيل بسم الله الرحمن الرحيم (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) صدق الله العلي العظيم وعليه وبالله التوفيق سوف أسطر في هذه السطور القليلة حياة الأندلسيون بعد الفتح الاموي ثم اتطرق الى موضوع البحث وهو الثورات التي قامت على الخلافة الأموية من سكان الأندلس الأصليون وأخص منهم بالذكر المولدون في الحقبة الزمنية المشار إليها سابقاً[١١]

بعد فتح الأندلس تغيرت كل مظاهر الدولة القوطية خلال فترة قصيرة في حوالى ست سنوات، وانسحبت النخب القوطية العسكرية والأرستقراطية والدينية نحو أقصى الشمال في اوستریاس الجبلية الوعرة وتمكنت هناك من البقاء وتأسيس كيان مستقل بفضل الطبيعة الصعبة للاقليم وابتعاده عن المدن الرئيسية في إسبانيا .[١٢]

أما بقية الأندلس فقد انتشر فيها الإسلام انتشار عظيماً فلم تمض سنوات قليلة حتى أصبحت غالبية السكان الكبرى معتنقة للإسلام دون إكراه.[١٣]

كتب السير توماس أرنولد في كتابه "بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية" يتحدث عن تسامح العرب المسلمين بعد فتح الأندلس:

"أما عن حمل الناس على الدخول في الإسلام، أو اضطهادهم بأي وسيلة من وسائل الاضطهاد، في الأيام الأولى التي أعقبت الفتح العربي، فإننا لا نسمع عن ذلك شيئاً، وفي الحق فإن سياسة التسامح الديني التي أظهرها هؤلاء الفاتحون نحو الديانة المسيحية كان لها أكبر الأثر في تسهيل استيلائهم على هذه البلاد، وإن الشكوى الوحيدة التي شكى منها المسيحيون هي فرض الجزية عليهم، والتي كانت تبلغ ٤٨ درهماً عن الأغنياء، و٢٤ درهماً عن الطبقة الوسطى، و١٢ درهماً عن العمال مقابل إعفائهم من الخدمة العسكرية، على أن هذه الجزية لم تفرض إلا على القادرين من الرجال، في حين أعفي منها النساء والأطفال والرهبان والمقعدون والعميان والمساكين والمرضى والأرقاء، مع العلم بأن الموظفين المكلفين بجمع الضرائب كانوا من المسيحيين أنفسهم مما خفف وطأتها على الناس".(١٤)

إن أول الداخلين في الإسلام من سكان الأندلس الأصليين من وجهة نظري الأرقاء الذين عانوا الكثير من الذل والهوان في شبه حياة بائسة، فتحولهم للإسلام في ظل دولة مسلمة كان يعني تغيراً نوعياً في وضعهم الطبقي والإنساني وعلاقتهم بأسيادهم المسيحيين، ويبدو أن تلك الطبقة كانت تضم عدداً مهماً نسبياً من السكان وقسم منها كان لا يزال وثنياً، فالرومان لم يسعوا قط لفرض المسيحية على السكان بل ربما دخلت المسيحية إسبانيا قبل سيطرة الرومان عليها وانتشرت فيها على يد المسيحيين الأوائل إلى جانب العقائد القديمة المرتبطة بالفينيقيين واليونان.(١٥)

العرب كانوا شديدي التسامح فلم يضيقوا الخناق قط على أحد من الناحية الدينية،

ومن أجل تصور مدى الاضطهاد والظلم الذي كان يحيق بطبقة الأرقاء أستعير هنا فقرة للمؤرخ الهولندي المشهور دوزي في وصفه لحياة طبقة الرقيق في عصر القوط: ".. يستحيل على العبد أو القن أن يتزوج دون رضى مولاه، ويبطل زواجه إن تم بغير الحصول على موافقة سيده، ويحال بينه وبين امرأته بالقوة، وإذا اقترن أحد الأرقاء بامرأة في خدمة سيد آخر، تقاسم السيدان بالتساوي الأولاد الناتجين عن هذا الزواج، وكان قانون القوط الغربيين في هذه الأحوال أقل إنسانية من قانون الإمبراطورية الرومانية، ذلك أن الامبراطور قسطنطين الأول حرم فصل النساء عن أزواجهن، والأولاد عن أبويهم والأخوة عن أخواتهم، وعلى وجه العموم، فليس يغامر أحداً الشك في أن وضع طبقة الرقيق لم يكن محتملاً أيام القوط، ويتجلى ذلك عندما يتأمل الإنسان قوانينهم الفظة تجاه العبيد."(١٦)

كما انتقلت للإسلام بسرعة أيضاً فئة من أشراف المسيحيين سواء عن قناعة أو ربما لتضمن الحفاظ على مصالحها بالتقرب من السلطة الحاكمة.(١٧)

كما سبق فقد تم إنجاز السيطرة التامة على شبه الجزيرة الايبرية بحلول العام ٧١٦م باستثناء جيوب صغيرة معزولة في الجبال الشمالية، لكن الأمر الأكثر إدهاشاً هو تحول الغالبية الساحقة

لسكان ايبريا للإسلام دون ممارسة ضغوط بهذا الصدد كما أقر بذلك السير أرنولد توماس، وكما يقول ليفي بروفانس: "وكما رأينا فيما تقدم، فإن احتلال المسلمين لشبه جزيرة ايبريا كان قد اكتمل بالفعل قبل اغتيال عبدالعزيز بن موسى بن نصير عام ٧١٦م ... كما يبدو أيضاً أن القسم الأعظم من سكان البلاد ترك المسيحية طواعية وانضوى تحت لواء الإسلام لكي يتمتع بكافة مميزات المسلم وحقوقه، ولهذا فلم يبق للمقاومة سوى جيوب صغيرة لبعض وجهاء مملكة القوط الزائلة."[١٨]

أردت بهذا التمهيد وتلك المقدمة البسيطة إثبات أن ماقام به أهل الأندلس الأصليون ومنهم المولدون من ثورات ضد الخلافة الإسلامية والدولة الأموية والتي إننتهت معظمها بالفشل كان بسبب طغيان تلك الثورات والحركات والتي إتسمت معظمها وكما سأعرض على سيادتكم في السطور القلائل الآتية بالنهب والسلب وعدم الإلتزام بالعهود والمواثيق [١٩]

ثورات المولدون في الخلافة الأموية في الفترة من ٣٠٠هـ . ٣١٥هـ

من هم المولدون :

هم سكان الأندلس الأصليون الذين اعتنقوا الإسلام أو من أبناء البربر والعرب من أمهات إسبانيات، وشغلوا مناصب كبرى في الأندلس، كما عملوا بالتجارة[٢٠]

من أهم الثورات التي هزت كيان الخلافة الأموية وعرشها في تلك الحقبة الزمنية (العصر الوسيط) هي الثورة الحفصونية (عمر بن حفصون) وسوف نتعرف لتلك الثورة ونحاول أن نحللها تحليلاً دقيقاً ونعرضها عرضاً يليق بأذهان حضراتكم وأود في البداية أن أنوه على أني لست مجرد سارداً للتاريخ ولكني أقدم الأحداث مع تقديم وجهة نظري كباحث في التاريخ ومفنداً فيه ومتشوقاً له حيث أن من عرف ماضيه عرف حاضره وإليكم وبالله التوفيق[٢٢]

من هو عمر بن حفصون :

هو من أشهر من عارضوا السلطة الأموية وقد عاصر اربعة من الخلفاء الأمويين وقد سيطر على مناطق كبيرة من جنوب الأندلس وقد لاقى ترحيب كبير من سكان تلك المناطق من المولدين والمستعربين وقد توفي بن حفصون سنة ٣٠٦هـ وتبعه أولاده وخلفاؤه وتم القضاء على تلك الثورة على يد عبد الرحمن الناصر لدين الله سنة ٣١٦هـ أي بعد مرور عشر سنوات من وفاة عمر بن حفصون [٢٣]

-نشأ عمر بن حفصون لأسرة من المولدون الأصل قرب باراوتا وأول من أسلم من أسرته هو جده الرابع جعفر فهو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دميان بن فرغلوش بن أذقونش القس[٢٤] وقد كان ابوه من زوى الأموال والوجاه[٢٥] وقد ذكر المؤرخ والأديب واللغوي العربي بن قوطية أن بن حفصون كان في شبابه شقياً وقد عاقبه عامل ربه يوماً بالسياط لذنب إقترفه فعبر

البحر إلى مدينة تاهرت وعمل لدى خياط وهناك تنبأ له شيخ قابله بأنه سيصبح له ملك عظيم ودعاه للعودة إلى بلده مرة أخرى[٢٦]

-وفى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن إلتف حول عمر بن حفصون جماعة من الفاسدين وألفوا عصابة وقنطوا جبل ببشتر[٢٧]

-ذكر الدكتور عبد المجيد نعنعة في كتابه تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ما فحواه "إن بن حفصون تفرغ مع أنصاره لأعمال قطع الطرق والسلب والإعتداء على المزارعين ، فقوى وإشتد ساعده لضغف السلطة وعجزها عن حماية مواطنيها .وأيضاً عن فرض الأمن على مسالكها ودروبها "[٢٨] ثم ازداد أنصار بن حفصون وتبعه كل هارب من الشرطة وكل خارج عن الأمن أو كل من يرغب في الكسب غير المشروع ، وهذا ما يريد رأي الباحث وقد ذكره في بداية البحث فهي ليست ثورات ولكنها مساعي للسطو وتجمعات من زوى النفوس الضعيفة والمجرمين[٢٩]

-ولكن لإحقاق الحق فقط كسب ابن حفصون عواطف السكان المحيطين بجبله (ببشتر) لكونه من المولدين ولتمرده على سلطة لا يحبونها لأنها كانت في أضعف أحوالها وأوقاتها وايضاً ولأنه إستغل سوء إدارة حاكم إقليم "رية" وتماديه في جميع الضرائب[٣٠]

-عام ٢٣٥هـ إنتصر بن حفصون على عامل كورة عامر بن عامر ماجعل امير قرطبة آنذاك يستبدله بآخر هو عبد العزيز بن عباس الذي قدر آنذاك مدى ما أصبح عليه بن حفصون من القوة والعتاد[٣١]

-وكان بن حفصون يتبع سياسة القوانين الصارمة ضد أي معارضين لحكمه أو من يحاول خرق النظام .

-وكان بن حفصون جلداً شجاعاً يكرم اصحابه واتباعه وهذه الصفات جعلته محبوباً ومؤيداً من قبل اتباعه .

-كان بن حفصون يشارك الحكومة في بعض حملاتها العسكرية في مدينة الحامة كان هناك أحد المتمردين على حكومة قرطبة وهو بن حمدون من بني رفاع وقد تحالف بن حمدون مع بن حفصون بعد أن فر ابن حفصون من حكومة قرطبة والرجوع الى حصنه في الجنوب في جبل ببشتر وإستعاد أيضاً مجموعة من الحصون في الجنوب من الحماية العسكرية الأموية مما جعل الأمير محمد يرسل ولده المنذر على رأس جيش عظيم عام ٢٧٢هـ فاتجه هذا الجيش الى مدينة حامة ليواجه كلاً من ابن حفصون وحليفه بن حمدون وإستطاع المنذر أن يتمكن من خصومه كلاً من ابن حمدون وابن حفصون حيث قتل الأول وأصاب الثاني بجراح بل وشلت يده وعاد ليختبىء في المدينة المحاصرة .[٣٢]

-ولكن الأمير لم يتمكن من القضاء على بن حفصون نهائياً لأنه جائتهُ اخبار وفاة والده الأمير محمد فرجع إلى قرطبة ليتولى الإمارة بعد أبيه وتمت له البيعة فى اليوم التالى[٣٢]

-بعد تولى الأمير بن المنذر الإمارة بعد وفاة والده إنشغل بالحكم عن بن حفصون وإتباعه فإستغل بن حفصون ذلك إستغلالاً جيداً فرسخ دعائم سلطانه ونفوذه وقد تحالف مع زعماء الحصون والقلاع من حوله وكانوا معظمهم من المولدين حتى كبر سلطانه ونفوذه[٣٢]

-وبدأ بن حفصون فترة جديدة يتعامل فيها وكأنه رئيس مستقل منافس لبني أمية في قرطبة حيث كان يراسل كلاً من بني الأغلب في تونس – الدولة العباسية في المشرق – ملوك إسبانيا المسيحية بل وأبدى ميله للدولة العباسية نكاية في الأمويين في قرطبة .[٣٣]

-وفي عام ٢٧٥ هـ سار الأمير بن المنذر بنفسه في جيش وحملة كبيرة وحاصر حصون بن حفصون مايقرب من ٤٠يوماً وكاد أن يتم القضاء على بن حفصون وحركته غير أن الأمير بن المنذر مرض مرضاً شديداً مات على أثره وفي لمحة بها ذكاء سياسي كبير بعث بن حفصون بعثة من اصحابه على رأسها ابنه حفص للأمير الجديد عبد الله كي يقدم له فروض الطاعة والولاء على أن يترك اباه على أن يقرهُ على الأرض التي هو عليها ووافق الأمير عبد الله وأقره.[٣٣]

-وما هي إلا أشهر قليلة حتى عاد بن حفصون الى نقض العهود واقامة الفرقة والعصيان مرة أخرى على الأمير عبد الله ولكن ظل الأمير يرسل له حملات على مدار ١٠ سنوات متواليه تبادلوا فيها النصر والهزيمة بين الطرفين حتى عام ٢٨٦ هـ .

-وحسب أبا الخيل، تعّود معظم المؤرخين الأندلسيين على وصف أنصار ابن حفصون، بـ"أهل الباطل، ومبتغي الفساد في الأرض"، وبأنهم "شُطّار الناس وشرارهم"، غير أنه يقول إنه لا ينبغي من باب الإنصاف التسليم بهذا الوصف، لأن أولئك المؤرخين كانوا يمثّلون غالباً وجهة النظر الرسمية التي تتمثل في سلطة الأمويين، ثم إن هؤلاء المؤرخين أنفسهم ذكروا أن المناطق التي أحكم ابن حفصون قبضته عليها، قد خيّم الأمن في ربوعها، حتى "أن المرأة تجيء بالمال والمتاع من بلد إلى بلد منفردةً لا يعترضها أحد من خلق الله"، حسب ما ذكر ابن عذراي في كتابه[٣٤]

-وللباحث هنا تعقيب بسيط فقد نسى ابن حفصون ما كانت عليه أهل الأندلس الأصليين من الرق والمهانة والعبودية والوثنية والظلم الواقع عليهم من الرومان وهذا ما يؤكد قولى بأن أمثال هذا وغيره من القائمين بالثورات التى قامت على الخلافة الإسلامية الأموية ما هي إلا بعض المتمردين إلتف حولهم الفاسدين وقطاع الطرق ومعتادى السلب والنهب والإجرام وقد إستغلوا أوقات ضعف الخلافة وضعف بعض أمرائها وحكامها.[٣٥]

-فى عام ٢٨٦هـ أعلن بن حفصون إعتناقه للديانة المسيحية وسمى نفسه صمويل في خطوة قال عنها المؤرخون أنها ذات دافع إنتهازى أملاً في الحصول على دعم عسكري قكان يريد من وراء

ذلك أن يضم إلى جانبه جميع العناصر المستعربة، غير أن هذا العمل أضرّ بقضيته، إذ تخلّى عنه كثيرون من المولّدين المسلمين، فضعُف أمره، ولم ينضم إليه المستعربون لضعفه .

-كيف قضى عبد الرحمن الناصر على بن حفصون ؟ إستغل عبد الرحمن الناصر رحمه الله إرتداد بن حفصون عن الإسلام وإعتناقه المسيحية فأصبحت المعركة بين المسلمين والمرتدين عن الإسلام فإستطاع عبد الرحمن الناصر أن يحفز أهل قرطبة لقتال المرتدين امثال بن حفصون وقد قاد حملة بعد توليه الإمارة بشهرين وإستطاع إسترداد ما يقرب من ٧٠ حصن من حصون عمر بن حفصون ولكن بن حفصون كانت قوته كبيرة وذلك بأن ممالك النصارى في الشمال كانوا يمدونه وأيضاً من الدولة الفاطمية في الجنوب وكذلك مدينة إشبيليه حيث كان حاكمها مسلم ولكنه كان ضد الدولة الأموية فبدأ عبد الرحمن الناصر بمدينة إشبيليه حيث ضمها وجيشها ثم قطع على بن حفصون المدد الذي كان يأتيه من جهة الغرب من مدينة إشبيليه ثم ضيق الحصار على بن حفصون حتى طلب بن حفصون منه المعاهدة وصلح الأمان على أن يعطيه ١٦٢حصن تبقى ضمن حصون بن حفصون فوافق عبد الرحمن الناصر على ذلك لانه كان يواجه أكثر من تمرد في البلاد[٣٦]

تعليق هام جداً على ثورة بن حفصون :

ويعلق المؤرخ المصري محمد عبد الله عنان رحمه الله على ثورة ابن حفصون قائلاً : " وقد بالغت التواريخ النصرانية في تصوير ثورة عمر بن حفصون الطويلة المدى، واعتبارها ثورة قومية تهدف إلى غاية وطنية سامية، وهي تحرير وطنه – إسبانيا – من نير المتغلبين عليه، وأنه كان في مناوأته لحكومة قرطبة الإسلامية يجيش بهذه النزعة، ويهدف إلى هذه الغاية ، وعمل النقد الحديث على إبراز هذه الصورة، وعلى اعتبار ابن حفصون بطلاً قومياً، جديراً بالتقدير والاحترام، وتحرير مواطنيه من نير المسلمين، بيد أنه لم يكن في هذا الزعم سوى مخادع سياسي، يسعى إلى كسب الصحب والأنصار لتقوية مركزه، ودعم سلطانه، ولم يكن يصدر في مغامراته وحروبه أو في أعماله خلال ثورته الطويلة، عن أية نزعة نبيلة، أو تصرف تطبعه الشهامة والعزة القومية، بل كانت أعماله وتصرفاته كلها، بغى صراح، وإجرام في إجرام، وامتهان لكل المبادئ الأخلاقية، وكل مقتضيات الشرف والمروءة والشهامة ، ومن كان هذا شأنه ، فإنه من التعسف أن تُسبغ عليه صفات البطولة، وثوب التحرير والوطنية "[٣٧]

وفاة بن حفصون :

مات عمر بن حفصون وله أربعة من الأبناء سليمان وجعفر وعبد الرحمن وحفص وابنه واحدة تدعى أرخنتا إضافة إلى ابن كان يدعى أيوب قتله أبوه بزعم أنه حاول الانقلاب عليه حين مرض ذات مرة وقد دفن عمر بن حفصون في كنيسة ببشتر. وبعد وفاته، اقتسم أبنائه الحصون الخاضعة له وحاول بنيه جعفر وعبد الرحمن وحفص، أن يستكملوا الطريق الذي

انتهجه أبوهم في تمرده على الأمويين، إلا أنهم لم يستطيعوا الصمود طويلاً أمام حملات عبد الرحمن الناصر. استسلم آخر أبنائه حفص لجيش الأمير، وسلّم ببشتر عام ٣١٦ هـ/٩٢٨ م حينئذ، [٣٨]أمر الأمير عبد الرحمن باستخراج رفات ابن حفصون وأبنائه، وصلبهم أمام جامع قرطبة وقد ظلت رفاته مصلوبة أمام الجامع حتى عام٣٣١ هـ.[٣٩]

التوصيات والدراسات المستقبلية :

نوصي وبأهمية شديدة لدراسة مستقبلية عن الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله ذلك الحاكم الأموي الذي حكم الأندلس وكانت في فترة عصيبة من فترات ضعفها وإستطاع أن يصل بها إلى بر الأمان .

نوصي بأهمية شديدة لدراسة الدولة الأموية في الأندلس كدراسة تحليلية منذ الفتح الإسلامي للأندلس بقيادة القائد طارق بن زياد عام ٩٢هـ وحكم المسلمين للأندلس والذي استمر لنحو ثمانية قرون .

الخاتمة :

إن ضعف بعض حكام الدولة الأموية هو ما أدى لظهور تلك الثورات أمثال ثورة عمر بن حفصون وخلافه ولكن عندما إستعادت الدولة الإسلامية متمثلة في الدولة الأموية آنذاك في الأندلس على يد عبد الرحمن الناصر لدين الله إستطاع وبجدارة التصدي لكل هؤلاء المتمردين وإستطاع أن يجعلهم عبرة لمن يعتبر ومن تسول له نفسه للقفز على السلطة .

الهوامش

١- بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية – سير ارنولد توماس – ص ١٥٧.

٢- تاريخ مسلمي إسبانيا – دوزي – ص ٣٧ .

٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح حتى الخلافة القرطبية – ليفي بروفنسال – ص ٧٤ .

٤- دويدار حسن يوسف – المجتمع الأندلسي في العصر الأموي – القاهرة مطبعة الحسين الإسلامية ،ص ٦٥ – ١٩٩٤ .

٥- ابن خلدون ١٩٩٩ – ص ٢٩٢ .

٦- عنان ١٩٩٧ – ص ٣٠٨ .

٧- عنان ١٩٩٧ – ص ٣٠٨ .

٨- عنان ١٩٩٧ – ص ٣٠٨ .

٩- عبد المجيد نعنعي – تاريخ الدولة الأموية في الأندلس .

١٠-محمد عبد الله عنان ، المؤرخ المصري (المتوفى: ١٤٠٦هـ) دولة الإسلام في الأندلس (٣٨٣/١) .

١١-ابن عذاري ج٢ ١٩٨٠، صفحة ٦١ بيعة هشام بن الداخل .

١٢- ابن حزم (الجمهرة) ١٩٨٢، صفحة ٩٨ .
١٣- عنان دولة الإسلام ج١ ١٩٩٧، صفحة ٣٧٣ بيعة عبد الرحمن الناصر .
١٤- سالم الخلف ١٩٨٠، صفحة ١٣٣-١٣٧ .
١٥- ابن عذاري ج٢ ١٩٨٠، صفحة ١٥٨ بيعة عبد الرحمن الناصر .
١٦- سالم الخلف ١٩٨٠، صفحة ٤١٧ .
١٧-عنان دولة الإسلام ج١ ١٩٩٧، صفحة ٦٨٥ .
١٨- مؤنس ٢٠٠٢، صفحة ٥٧١-٥٧٢ .
١٩-زيتون ١٩٩٠، صفحة ٢٦٤ .
٢٠-عنان ج١ ١٩٩٧، صفحة ١٧٦ .
٢١-ابن عذاري ج٢ ١٩٨٠، صفحة ٦٤-٦٥ .
٢٢-تعدى إلى الأعلى ل:ا ب صنعة الكلام - اقتصاد الأندلس: الزراعة والصناعة والتجارة - عادل بشتاوي نسخة محفوظة ١٦ أكتوبر ٢٠١٣ على موقع واي باك مشين.
٢٣-المقري ج١ ١٩٦٨، صفحة ٣٣٠-٣٣١ .
٢٤-المقري ج٣ ١٩٦٨، صفحة ٣٤٦ .
٢٥- ابن دحية، صفحة ١٣٨-١٤٦ .
٢٦-أزهار الرياض ج٢ ١٩٤٠، صفحة ٢٥٩ .
٢٧-عنان ج١ ١٩٩٧، صفحة ٤٥٦ .
٢٨-نعنعي ١٩٨٦، صفحة ٣٧٦ .
٢٩-نعنعي ١٩٨٦، صفحة ٣٧٤-٣٧٦ .
٣٠-الموسوعة العربية - ابن مسرَّة (محمد بن عبد الله) نسخة محفوظة ١٠ مارس ٢٠١٦ على موقع واي باك مشين. [وصلة مكسورة] .
٣١-الدغلي ١٩٨٤، صفحة ٣١ .
٣٢-بالينثيا ١٩٥٥، صفحة ٣٩٤-٣٩٥ .
٣٣-ابن بشكوال ١٩٨٩، صفحة ٦٦ .
٣٤-ابن بشكوال ١٩٨٩، صفحة ٥٩٣ .
٣٥-رسائل ابن حزم ج٢ ١٩٨٧، صفحة ١٧٨ .
٣٦-دويدار ١٩٩٤، صفحة ١٢٦- ١٣٤ .
٣٧-تعدى إلى الأعلى ل:ا ب ج د هـ و ز ح مكونات المجتمع الأندلسي ومكانة أهل الذمة فيه نسخة محفوظة ٢٤ مارس ٢٠١٦ .

John Noble, Andalucía, Lonely Planet, 2007, ISBN 1-74059-973--٣٨
X, Google Print, pp. 288. نسخة محفوظة ١٥ أبريل ٢٠١٤ على موقع واي باك مشين.
٣٩- عنان ١٩٩٧، صفحة ٣٨٦ .

Footnotes

1- Research into the history of the dissemination of the Islamic faith - Sir Arnold Thomas - p. 157

2- History of the Muslims of Asiania - Dozi - p. 37

3- The History of Islamic Spain from the Conquest until the Cordoban Caliphate - Lévi Provence - p. 74

4- Dowidar Hassan Youssef - Andalusian society in the Umayyad era - Cairo, Al-Hussein Islamic Press, p. 65 - 1994

5- Ibn Khaldun 1999 - p. 292

6- Annan 1997 - p. 308

7- Annan 1997 - p. 308

8- Annan 1997 - p. 308

9- Abdel Majeed Na'nai - History of the Umayyad state in Andalusia

10- Muhammad Abdullah Anan, Egyptian historian (died: 1406 AH), The State of Islam in Andalusia (1/383)

11- Ibn Adhari, vol. 2, 1980, page 61, The Pledge of Allegiance to Hisham bin Al-Dakhel

12- Ibn Hazm (Al-Jamhara) 1982, page 98

13- Anan, State of Islam, Part 1, 1997, page 373, Pledge of Allegiance to Abd al-Rahman al-Nasser.

14- Salem Al-Khalaf 1980, pages 133-137

15- Ibn Adhari, vol. 2, 1980, page 158, Pledge of Allegiance to Abd al-Rahman al-Nasser.

16- Salem Al-Khalaf 1980, page 417

17- Anan, State of Islam, Part 1, 1997, page 685

18- Munis 2002, pp. 571-572

19- Zaitoun 1990, p. 264

20- Anan, Part 1, 1997, page 176

21- Ibn Adhari, vol. 2, 1980, pp. 64-65

22- Jump up to: A B The Art of Speech - The Economy of Andalusia: Agriculture, Industry, and Trade - Adel Bishtawi, archived copy on October 16, 2013 on the Wayback Machine website.

23- Al-Maqri, vol. 1, 1968, pp. 330-331

24- Al-Muqri, vol. 3, 1968, p. 346

25- Ibn Dihya, pages 138-146

26- Azhar Al-Riyadh, Part 2, 1940, page 259

27- Anan, Part 1, 1997, page 456

28- Na'nai 1986, page 376

29- Na'nai 1986, pp. 374-376

30- The Arabic Encyclopedia - Ibn Masarra (Muhammad bin Abdullah), archived copy on March 10, 2016 on the Wayback Machine website. [broken link]

31- Al-Daghli 1984, p. 31

32- Palencia 1955, pp. 394-395

33- Ibn Bashkwal 1989, p. 66

34- Ibn Bashkwal 1989, page 593

35- Ibn Hazm's Letters, vol. 2, 1987, page 178

36- Dowidar 1994, pp. 126-134

37- Jump up to: A B C D E F G H Components of Andalusian society and the status of the people of Dhimmah in it Archived copy March 24, 2016

38- John Noble, Andalucía, Lonely Planet, 2007, ISBN 1-74059-973-X, Google Print, pp. 288. Archived copy on April 15, 2014 on the Wayback Machine website.

39- Annan 1997, p. 386

المصادر الخاصة بالمراجع

-كتاب دولة الإسلام في الأندلس .

-كتاب تاريخ الدولة الأموية في الأندلس – التاريخ السياسي .
-كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب .
-كتاب المسلمون في الأندلس (رينهرت دوزي) .
- بحث فى تاريخ نشر العقيدة الإسلامية – سير ارنولد توماس – ص ١٥٧ .
-تاريخ مسلمى إسيانيا – دوزى – ص ٣٧.
-تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح حتى الخلافة القرطبية – ليفي بروفنسال – ص٧٤.
-دويدار حسن يوسف – المجتمع الأندلسي في العصر الأموي – القاهرة مطبعة الحسين الاسلامية ،ص ٦٥ – ١٩٩٤ .
-ابن حزم١ ١٩٨٢، صفحة ٩٥ .
- ابن الفرضي ج١ ١٩٦٦، صفحة ٢٧٩ .
-ابن حيان القرطبي ١٩٩٤، صفحة ٢٦٢ .
-ابن الأبار ج١ ١٩٨٥، صفحة ٢٠٦.

Sources for references

- The book The State of Islam in Andalusia
- Book on the history of the Umayyad state in Andalusia - political history
- The book Al-Bayan Morocco in the News of Andalusia and Morocco
- The book Muslims in Andalusia (Reinhart Doze)
- Research into the history of the dissemination of the Islamic faith - Sir Arnold Thomas - p. 157
- History of the Muslims of Asiania - Dozi - p. 37
- History of Islamic Spain from the Conquest until the Cordoban Caliphate - Lévi Provence - p. 74
- Dowidar Hassan Youssef - Andalusian society in the Umayyad era - Cairo, Al-Hussein Islamic Press, pp. 65 - 1994
- Ibn Hazm 1 1982, page 95
- Ibn Al-Fardi, vol. 1, 1966, page 279
- Ibn Hayyan Al-Qurtubi 1994, page 262
- Ibn al-Abar, vol. 1, 1985, page 206